جامعة الإسكندرية
كلية الآداب
قسم التاريخ و الآثار المصرية و الإسلامية

عنوان الموضوع

هجرات الأندلسيين
إلى المغرب الأوسط
منذ أوائل القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي)
حتى أواخر القرن الثامن الهجري(الرابع عشر الميلادي)

The Andalusians And Their Emigrations To Central Maghreb in The Second Transmigratory Century (The Eighth Birth) and Tille The End Of The Eighth Transmigratory Century (The Furteenth Birth Century)

رسالة مقدمة من الطالبة

نصيرة مختار عزرودي

لنيل درجة الماجستير
في التاريخ والحضارة الإسلامية

تحت إشراف :

أ . د . سحر السيد عبد العزيز سالم
أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية
كلية الآداب جامعة ـ الإسكندرية ـ

- ١٤٢٨ هـ / ٢٠٠٧ م -

دراسة تمهيدية :

أولا : عرض موجز للأحوال السياسية لكل من المغرب الأوسط و الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) .

ثانيا : الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية للمغرب الأوسط في الفترة الخاصة بموضوع الدراسة .

١- عناصر السكان .

أ- البربر .

ب- العرب .

جـ- اليهود .

د- المسيحيون .

هـ- الأغزاز .

٢ - الطبقات الاجتماعية .

أ - طبقة الخاصة .

ب - الطبقة الوسطى .

جـ - طبقة العامة .

د - طبقة العبيد .

٣ - العادات و التقاليد :

أ- الاحتفالات و الأعياد .

١ - الاحتفالات و الأعياد الدينية .

٢ - الاحتفالات العسكرية .

٣- الاحتفالات المدنية .

ب- الملابس .

جـ- الأطعمة و الأشربة .

د- المرأة .

٤- الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط (الزراعة و الصناعات و الحرف) .

الفصل الأول

العلاقات السياسية بين المغرب الأوسط و الأندلس منذ القرن الثاني الهجري (الثامن ميلادي) حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) .

١- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الولاة " ٩٧ هـ - ١٣٨ هـ " " ٧١٦ م - ٧٥٦ م " .

٢- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الإمارة الأموية " ١٣٨ هـ - ٣١٦ هـ " " ٧٥٦ م - ٩٢٨ م " .

٣- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الخلافة الأموية " ٣١٦ هـ - ٤٢٢ هـ " " ٩٢٨ م - ١٠٣١ م ".

٤- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك الطوائف " ٤٠٢ هـ - ٤٨٤ هـ " " ١٠١٢ م - ١٠٩١ م " .

١- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني زيري بغرناطة " ٤٠٣ هـ - ٤٨٣ هـ " " ١٠١٢ م - ١٠٩٠ م " .

٢- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني برزال بقرمونة " ٤٠٤ هـ - ٤٥٩ هـ " " ١٠١٣ م - ١٠٦٧ م " .

٥- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهدي المرابطين " ٤٠٠ هـ - ٥٤١ هـ " " ١٠٠٩ م - ١١٤٧م " و الموحدين " ٥٢٤ هـ ٦٦٥ هـ" " ١١٣٠ م - ١٢٦٩ م .

٦- العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني نصر بغرناطة " ٦٣٥ هـ - ٨٩٧ هـ " " ١٢٣٨ م - ١٤٩٢ م " .

أولا- علاقات بني نصر مع ملوك بني حفص " ٦٢٧ هـ - ٩٨٢ هـ " " ١٢٣٠ م - ١٥٧٤ م ".

ثانيا- علاقات بني نصر مع ملوك بني زيان " ٦٣٣ هـ - ٩٤٧ هـ " " ١٢٣٥ م - ١٥٤٠ م " .

ثالثا- علاقات بني نصر مع ملوك بني مرين " ٦٦٨ هـ ٨٩٥ هـ " " ١٢٦٨ م - ١٤٢٢ م .

الفصل الثاني

مراحل الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط

١- **المرحلة الأولى :** من القرن الثاني الهجري (الثامن ميلادي) و حتى نهاية القرن الرابع الهجري (نهاية القرن العاشر ميلادي) .

٢- **المرحلة الثانية :** من نهاية القرن الرابع الهجري (نهاية القرن العاشر ميلادي) و حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي) .

الفصل الثالث

التأثيرات الأندلسية الاقتصادية و الفنية و الاجتماعية على المغرب الأوسط

أولا- التأثيرات الأندلسية الاقتصادية على المغرب الأوسط .

أ- التأثيرات الأندلسية في مجال التجارة .

ب - التأثيرات الأندلسية في مجال الصناعة و الحرف و الزراعة .

ثانيا- التأثيرات الأندلسية الفنية على المغرب الأوسط .

أ- التأثيرات الأندلسية في المجال العمراني .

ب- التأثيرات الأندلسية في مجال الموسيقى .

ثالثا - التأثيرات الأندلسية في المجال الاجتماعي .

الفصل الرابع

التأثيرات الأندلسية الفكرية على المغرب الأوسط .

- تمهيد :

أولا- علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الدينية (الفقه و أصوله - علوم الحديث - القضاء - الفتيا) .

ثانيا- علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم العقلية (علم الكلام - المنطق – الفلسفة - التصوف) .

ثالثا- علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الإنسانية .

رابعا - علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الرياضية و الطبيعية .

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرسة موضوعات الرسالة :

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	**المقدمة**	أ-ج
٢	**دراسة نقدية لأهم المصادر و المراجع**	١-٢١
٣	**دراسة تمهيدية**	٢٢-٦٣
أ ولاً	• **عرض موجز للأحوال السياسية لكل من المغرب الأوسط و الأندلس منذ الفتح الإسلامي حتى أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي)**	٢٢-٣٤
ثانياً	• **الأحوال الاجتماعية للمغرب الأوسط في الفترة الخاصة بموضوع الدراسة**	٣٥-٤٢
	• عناصر السكان	٣٥-٤٢
	• البربر	٣٥-٣٧
	• العرب	٣٨-٣٩
	• اليهود	٣٩
	• المسيحيون	٣٩-٤٢
	• الأغزاز	٤٢
	• طبقات المجتمع	٤٣-٤٨
	• طبقة الخاصة	٤٣-٤٥
	• الطبقة الوسطى	٤٥-٤٦
	• طبقة العامة	٤٦
	• طبقة العبيد	٤٦-٤٧
	• العادات و التقاليد	٤٨-٥٨
	• الاحتفالات و الأعياد الدينية	٤٨-٥١
	• الاحتفالات العسكرية	٥٢
	• الاحتفالات المدنية	٥٢-٥٣
	• الملابس	٥٣-٥٤
	• الأطعمة و الأشربة	٥٤-٥٩

	• المرأة	٥٦-٥٨
	• الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط (الزراعة والصناعة والحرف)	٥٩-٦٣
٤	**الفصل الأول : العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط منذ القرن الثاني الهجري (الثامن ميلادي) حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي)**	٦٤-١٠٦
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الولاة " ٩٧ هـ - ١٣٨ هـ " ٧١٦ م - ٧٥٦ م "	٦٤-٦٧
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الإمارة الأموية " ١٣٨ هـ - ٣١٦ هـ " " ٧٥٦ م - ٩٢٨ م "	٦٨-٧٥
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد الخلافة الأموية " ٣١٦ هـ - ٤٢٢ هـ " " ٩٢٨ م - ١٠٣١ م "	٧٦-٨٢
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك الطوائف " ٤٠٢ هـ - ٤٨٤ هـ " " ١٠١٢ م - ١٠٩١ م "	٨٣-٨٦
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني زيري بغرناطة " ٤٠٣ هـ - ٤٨٣ هـ " " ١٠١٢ م - ١٠٩٠ م "	٨٤
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني برزال بقرمونة " ٤٠٤ هـ - ٤٥٩ هـ " " ١٠١٣ م - ١٠٦٧ م "	٨٦-٨٥
	• العلاقات السياسية بين الأندلس المغرب الأوسط في عهدي المرابطين " ٤٠٠ هـ - ٥٤١ هـ " " ١٠٠٩ م - ١١٤٧ م " والموحدين " ٥٢٤ هـ - ٦٦٥ هـ" " ١١٣٠ م - ١٢٦٩ م "	٨٧-٩٢
	• العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني نصر بغرناطة " ٦٣٥ هـ - ٨٩٧ هـ " " ١٢٣٨ م - ١٤٩٢ م "	٩٣-١٠٦
	• التعريف بملوك بني نصر	٩٣-٩٤
	• علاقات بني نصر مع ملوك بني حفص " ٦٢٤ هـ - ٩٨٢ هـ " " ١٢٢٧ م - ١٥٧٤ م "	٩٥-٩٦
	• علاقات بني نصر مع ملوك بني زيان " ٦٣٣ هـ - ٩٤٧ هـ " " ١٢٣٥ م - ١٥٤٠ م "	٩٧-١٠١
	• علاقات بني نصر مع ملوك بني مرين " ٦٦٧ هـ - ٨٩٥ هـ " " ١٢٦٨ م - ١٤٢٢ م "	١٠٢-١٠٦

٥	**الفصل الثاني : مراحل الهجرات الأندلسية إلى بلاد المغرب الأوسط**	١٣٠-١٠٧
	١- المرحلة الأولى : من القرن الثاني الهجري (الثامن ميلادي) وحتى نهاية القرن الرابع الهجري (نهاية القرن العاشر ميلادي)	١١٥-١٠٧
	٢- المرحلة الثانية : من نهاية القرن الرابع الهجري (نهاية القرن العاشر ميلادي) و حتى القرن الثامن الهجري (الرابع عشر ميلادي)	١٣٠-١١٦
		١٦٥-١٣١
٦	**الفصل الثالث : التأثيرات الأندلسية الاقتصادية والفنية والاجتماعية على المغرب الأوسط**	
أولاً	• التأثيرات الأندلسية الاقتصادية على المغرب الأوسط	١٤٥-١٣١
	أ ـ التأثيرات الأندلسية في مجال التجارة	١٤٤-١٣١
	ب ـ التأثيرات الأندلسية في مجال الصناعة و الحرف التقليدية و الزراعة	١٤٥-١٤٤
ثانياً	• التأثيرات الأندلسية الفنية على المغرب الأوسط	١٦٠-١٤٦
	أ- التأثيرات الأندلسية في المجال العمراني	١٥٥-١٤٦
	ب ـ التأثيرات الأندلسية في مجال الموسيقى	١٦٠-١٥٦
ثالثاً	• التأثيرات الأندلسية في المجال الاجتماعي	١٦٥-١٦١
٧	**الفصل الرابع : التأثيرات الأندلسية الفكرية على المغرب الأوسط**	٢٠٤-١٦٦
	ـ تمهيد	١٧٠-١٦٦
	ب- علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الدينية (الفقه و أصوله ـ علوم الحديث ـ القضاء ـ الفتيا)	١٧٩-١٧١
	ب ـ علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم العقلية (علم الكلام ـ المنطق – الفلسفة ـ التصوف)	١٨٨-١٨٠
	جـ ـ علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الإنسانية	٢٠٢-١٨٩
	د ـ علماء الأندلس الذين رحلوا إلى المغرب الأوسط و تخصّصوا في العلوم الرياضية والطبيعية	٢٠٤-٢٠٣
٨	**الخاتمة**	٢٠٨-٢٠٥
٩	**الملاحق**	٢٤٢-٢٠٩
١٠	**الرسائل**	٢١٢-٢٠٩
١١	**بيبلوغرافيا لعلماء الأندلس القاصدين بلاد المغرب الأوسط**	٢١٨-٢١٣
١٢	**صور وخرائط**	٢٣٥-٢١٩
١٣	**قوائم الحكام بالمغرب الأوسط والأندلس**	٢٤٢-٢٣٦
١٤	**قائمة المصادر والمراجع**	٢٦٣-٢٤٣

المقدمة :

كان للأندلسيين تأثير بالغ في الحياتين السياسية والحضارية بالمغرب الإسلامي طيلة الفترة الزمنية الممتدة ما بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (الثامن الميلادي والرابع عشر ميلادي) ، إذ تكونت بفعل هجراتهم إلى حواضر المغرب مراكز علمية كان لهم فيها دور الريادة ، وعامل الإبداع ، مثل : القيروان وتونس وفاس و مراكش .

ولم يكن المغرب الأوسط بمنأى عن هذا التدفق الثقافي والعلمي لارتباطه الوثيق بالأندلس عبر حقب زمنية مديدة ، زادها عمقا واتصالا استقرار الكثير من الأندلسيين على طول سواحله ، وعملوا على تجديد مدنه وتعميرها ابتداء من منتصف القرن الثالث الهجري (النصف الثاني من القرن التاسع الميلادي) مثل مدينة وهران و تنس و بجاية و شرشال و مرسى الدجاج ...الخ .

وبالرغم من قوة هذا التأثير الأندلسي على المغرب الأوسط في شتى جوانبه الحضارية فقد ظلت الدراسات المتعلقة بالتأثيرات الأندلسية تكاد تقتصر على المغربين الأدنى والأقصى ، في حين لم يحظ المغرب الأوسط بدراسات مستفيضة تبرز مدى مساهمة الجالية الأندلسية في مختلف أوجه الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وحتى الفنية .

ويرجع هذا في الأساس إلى قلة المصادر التاريخية التي تخص بالذكر منطقة المغرب الأوسط ، وما وجد منها بقي حبيس المكتبات على شكل مخطوطات لم يحقّق منها إلا القليل .

ممّا شكّل علينا صعوبة في البحث ، بالإضافة إلى قلة الدراسات التاريخية الحديثة التي تناولت جوانب من هذا الموضوع من قريب أو بعيد ، فبخلاف بحثي الأستاذة الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم ، و أولهما " عن الهجرات الأندلسية و الموريسكية الكبرى إلى حوض البحر المتوسط "، و ثانيهما " أضواء على بعض المراكز التجارية في المغربين الأوسط و الأقصى في القرن الثالث الهجري " ، و بحث الدكتور ناصر الدين سعيدوني بعنوان " مدرسة بجاية الأندلسية " ، و الدراسة القيمة للأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريري عن الدولة الرستمية ، و كذلك الدراسة التي قدمها الدكتور عبد العزيز فيلالي حول تلمسان في العهد الزياني ، و بعض الرسائل العلمية مثل رسالة ماجستير إبراهيم إبراهيم حمودة بدر بعنوان " التاريخ السياسي و الحضاري لمدينة تلمسان في عهد بني زيان " ، و رسالة الدكتوراه لناصر بسيوني كحيل بعنوان " السياسة الخارجية لدولة بني زيان بالمغرب الأوسط " ، فإن معظم الكتابات العربية الحديثة تتناول التاريخ العام الإسلامي للمغرب الأوسط دون التركيز أو الإشارة على الأثر و الوجود الأندلسي .

إلا أنّ هذا لم يمنعنا من الخوض في هذا الموضوع الشيق لاشتماله على جوانب سياسية وحضارية تؤرخ لفترة هامة من تاريخ المغرب الأوسط ، لهذا وضعنا نصب أعيننا تحري الأسباب التي جعلت التجربة الأندلسية تتسم بهذا الغموض ، ولتعليل ذلك تتعبنا موجات الهجرات الأندلسية مع تقييم كل مرحلة من مراحلها ، ومعرفة مدى قوتها وضعفها ، وتعليل أسباب ذلك ، كما يقودنا الحديث إلى معرفة أهم التأثيرات التي خلفها الأندلسيون على بلاد المغرب الأوسط في شتى المجالات الاقتصادية والعمرانية والثقافية و الغاية من ذلك إثراء موضوع الرسالة حتى لا يكون مجرد صياغة لفظية و لغوية لما ورد و تردّد في المدونات و الحوليات التاريخية ، و لتحقيق ذلك أيضا استعنّا بالمصنّفات الحديثة التي سلكت هذا السبيل خاصة منها المراجع العربية ، حرصا على تقديم خدمة متواضعة لتراثنا العربي الإسلامي المجيد ، في منطقة عزيزة على قلبي و تربطني بها أواصر الانتماء و الوفاء .

و لتحقيق ذلك اتّبعنا المنهج الاستقرائي و التحليلي في استخلاص مادة تاريخية تخدم لب الموضوع ما أمكننا إلى ذلك سبيلا .

و لمعرفة حيثيات وملابسات الهجرات الأندلسية إلى المغرب الأوسط قسّمنا الدراسة إلى مقدمة و تمهيد و أربعة فصول رئيسية ، وفيما يلي عرض موجز لأهم ما ورد في فصول الرسالة .

استعرضنا في الدراسة التمهيدية نقطتين أساسيتين ، الأولى : عالجنا فيها الأوضاع السياسية لكل من المغرب والأندلس منذ الفتح الإسلامي إلى أواخر القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، فبالنسبة للمغرب الأوسط أصبح ولاية إسلامية بحلول الفاتحين الأوائل ، فنشروا

الإسلام في قواعده الرئيسية منها ميلة و الأوراس و تلمسان ، لكن بعد استقرار الولاة به في العهدين الأموي (٤٠ هـ - ١٣٢ هـ) (٦٦١ م - ٧٥٠ م) و العباسي (١٣٢ هـ - ١٦٠ هـ) (٧٥٠م - ٩٠٩ م) ، و تماديهم في سياسة الإجحاف مع البربر ، الأمر الذي ولّد الضغائن و النزاعات الخارجية بين صفوف البربر ، و لم يهدأ لهم بال إلا بعد تأسيسهم لأول دولة خارجية إباضية بتيهرت ، ألا و هي الدولة الرستمية " ١٦٠ هـ - ٢٩٦ هـ " ٧٧٦ م – ٩٠٩ م " ، التي امتدّ إشعاعها الحضاري طويلا ، و لم تتوقف عن العطاء إلا بعد سقوطها على يد الفاطميين الشيعة " ٢٩٦ هـ - ٣٦١ هـ " " ٩٠٩ م - ٩٧٢ م " ، الذي مدّوا جذورهم بين قبائل كتامة ، التي قدّمت لهم الدعم المادي و المعنوي لنشر دعوتهم بالمغرب الأوسط ، و مرة أخرى يثور البربر على السلطة الحاكمة ، و يرغموا السيادة الفاطمية على الانسحاب النهائي سنة ٣٦٢ هـ - ٩٧٣ م .
بعدها انتقلت الريادة البربرية إلى دولة بني زيري " ٣٦٢ هـ - ٥٤٦ هـ " ٩٧٢ م - ١١٥٢ م " و خلفائهم من بني حمّاد " ٤٠٥ هـ – ٥٤٧ هـ " " ١٠١٤ م – ١١٥٣ م " هذه الأخيرة بلغت شهرتها الآفاق ، فكانت مهدا للثقافة والحضارة والعمران ، ممّا جعلها مطمعا لمن جاورها من الملوك والحكام ، فنهش الضعف أوصالها ، وجعلها لقمة سائغة لأمراء المرابطين " ٤٠٠ هـ - ٥٤١ هـ " " ١٠٠٩ م – ١١٤٧ م " فاستولوا على ممتلكات واسعة من الأراضي الغربية للمغرب الأوسط ، التي بقيت بحوزتهم إلى أن نِشأت بجانبهم دولة الموحدين " ٥٢٤ هـ - ٦٦٨ هـ " " ١١٣٠ م – ١٢٦٩ م " بأقصى بلاد السوس وسرعان ما وجّهوا لهم الضربات الواحدة تلو الأخرى ، إلى أن كانت النهاية الحاسمة لهم سنة ٥٤١ هـ - ١١٤٧ م .
لكن هذه الدولة الموحدية لم تعمر طويلا ، فما إن حل النصف الثاني من القرن الثالث عشر الميلادي حتى انهارت واضمحلت واختفت ، لتحل محلها ثلاث دول مغاربية توزعت فيما بينها على رقعة بلاد المغرب الجغرافية ، وهي دولة بني حفص بالمغرب الأدنى " ٦٢٧ هـ- ٩٨١ هـ" " ١٢٣٠ م – ١٥٧٣ م " و التي امتد نفوذها إلى أجزاء من المغرب الأوسط ، ودولة بني زيان بالمغرب الأوسط " ٦٣٣ هـ - ٩٥٧ هـ " " ١٢٣٦ م – ١٥٥٠ م " ، والمرينيون بالمغرب الأقصى " ٦٦٨ هـ - ٨٩٨ هـ " " ١٢٦٨ م – ١٤٩٢ م " .
أمّا الأندلس فقد خضع في بداية الأمر لحكم الولاة " ٩٧ هـ - ١٣٨ هـ " ٧١٦ م – ٧٥٦ م " الذين تعرضوا أثناء حكمهم لثورات عديدة جاءت نتيجة التنوع العرقي في التشكيلات السكانية من بربر وعرب ويهود ومولدين ...الخ ، لكن القبضة الحديدية لأمراء بني أمية مكنتهم من تحقيق الاستقرار النسبي ، وتحقيق الازدهار الحضاري ، ولم يكتفوا بذلك بل نازعوا النصارى ، و أقضّوا مضجعهم ، لكن الفتن التي جلبها البربر في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر ميلادي) ، نخرت في جسم الخلافة الأموية وأودت بها إلى الزوال سنة ٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م ، لتحل محلّها عدد من دويلات الطوائف كانت مثالا حيا للضعف السياسي و الاستهانة بالأقطار الإسبانية ، مما هدد كيان دولة الإسلام بالأندلس .
وبمجيء المرابطين استطاع الأندلس أن يتصدى للضربات الإسبانية و حركة الاسترداد ، و أن يحقق الازدهار المعماري الحربي و الاقتصادي ، وازداد الأندلس تفوقا وقوة بتولي الموحدين حكم البلاد ، خاصة وأنّ التحرشات الإسبانية كانت على أوجها ، وتنتظر بوادر الضعف ، التي سرعان ما لاحت لهم نتيجة تعدد طوائفهم وخروج الأمراء عن الحكام ، و كانت هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة ٦٠٩ هـ - ١٢١٢ م ، و التي أعقبها قيام دولة بني هود " ٦٢٥ هـ - ٦٦٤ هـ " ١٢٣٨ م – ١٢٦٦ م " ، ودولة بني نصر بغرناطة " ٦٣٥ هـ - ٨٩٧ هـ " ١٢٣٨ م – ١٤٩٢ م " .
أمّا النقطة الثانية فقد استعرضنا فيها الأحوال الاجتماعية و الاقتصادية للمغرب الأوسط في الفترة الزمنية موضوع الدراسة ، ابتداءً بحديثنا عن عناصر السكان من بربر وعرب ومسيحيين ويهود وأغزاز ، و أهم طبقات المجتمع ، كما نتعرض لأهم ملامح العادات والتقاليد الخاصة بسكان المغرب الأوسط من احتفالات ومآتم وأعياد ، كما لم يفتنا الحديث عن اللباس المحلي لهم ، وأهم الأطعمة التي تناولوها وحافظوا عليها ، بعدها قدّمنا نظرة عامة عن دور المرأة

وإسهاماتها الحضارية والسياسية والثقافية ، ثم نخلص إلى الحديث عن الأوضاع الاقتصادية للمغرب الأوسط خلال الفترة موضوع الدراسة .

بعد هذا العرض التاريخي يأتي الفصل الأول بعنوان : " العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط من القرن ٢ هـ - ٨ م إلى القرن ٨ هـ - ١٤ م " ، و قد عالجنا فيه طبيعية تلك العلاقات في عصر الولاة بالأندلس " ٩٧ هـ - ١٣٨ هـ " " ٧١٦ – ٧٥٦ م " ، والتي اتسمت عموما بظهور ثورات بربر الأندلس والتي كانت بمثابة رد الفعل لثورات البربر في المغرب .

بعدها يأتي الحديث عن العلاقات السياسية في عهد الإمارة الأموية الأندلسية " ١٣٨ هـ - ٣١٦ هـ " " ٧٥٦ م – ٩٢٨ م " التي اتسمت باستقلال الأمويين عن دار الخلافة العباسية ببغداد ، وأصبح لدولتهم كيان مستقل عنهم ، غير أن هذا الوضع السياسي الجديد في الإمارة الأموية جعلها في عداء مع بني العباس ، وبعض الدول المغربية الناشئة آنذاك وبخاصة الأدارسة " ١٧٢ هـ - ٣١١ هـ" " ٧٨٨ م – ٩٢٣ م " الذين يمثلون النفوذ العلوي المعادي للأمويين ، و الأغالبة " ١٨٤ هـ - ٢٩٦ هـ " " ٨٠٠ م – ٩٠٩ م " الذين يمثلون النفوذ العباسي في بلاد المغرب ، وبذلك أصبحت السبل أمامها مسدودة للاتصال ببلاد المغرب ، عندها لجأ أمرائها إلى عقد تحالف سياسي مع الدولة الرستمية الخارجية " ١٦٠ هـ - ٢٩٦ هـ "" ٧٧٦ م – ٩٠٩ م " التي كانت بدورها على عداء مستمر مع هاتين القوتين ، وبهذا فقد جمعت الظروف المتشابهة بين كل من تيهرت وقرطبة رغم الاختلاف المذهبي بينهما ، واتخذ هذا التعاون الصادق بين البلدين طابعا قويا إذ استقبل الأمويون في قرطبة الوفود والسفارات الرستمية ، واستفادوا من خبراتهم المدنية و العسكرية ، وبالمثل استقبلت تيهرت بعض الثوار ، فاحتموا بها ، ولكنها لم تشجعهم على الانفصال ، مراعاة لطبيعة العلاقات الودية مع أمويي قرطبة .

أمّا في عهد الخلافة الأموية " ٣١٦ هـ - ٤٢٢ هـ " " ٩٢٨ م – ١٠٣١ م " فتميزت العلاقات بالقوة نتيجة ظهور الدولة الفاطمية الشيعية "٢٩٦ هـ - ٣٦١ هـ" ٩٠٩ م – ٩٧٢ م " التي نافست الأمويين بنفوذهم السني والعسكري ، خاصة وأنهم قد تمكنوا من مد دعوتهم إلى أراضي المغرب الأوسط عن طريق اصطناع أمرائهم ورؤساء القبائل البربرية وتحرضهم على قتال الفواطم ، مستعملين كافة الوسائل المادية والعسكرية ،

فاتّخذوا وهران و أرشقول كقواعد للوقوف ضد توسعات الفاطميين وظل النفوذ الأموي قائما في بلاد المغرب الأوسط خاصة بعد أن ضموا بلاد الزاب و وادي شلف في عهد الحاجب " المنصور بن أبي عامر " ٣٧١ هـ - ٣٩٢ هـ " ٩٨١ م - ١٠٠٢ م "، لكن الأمور أفلتت من أيديهم بعد حدوث الفتنة البربرية في نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وسقوط الدولة العامرية ، عندئذ فقد الأمويون تأثيرهم على كل من الأقاليم و الكور الأندلسية ، و الديار المغربية سنة ٤٢٢ هـ - ١٠٣١ م .

بعدها يأتي الحديث عن العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك الطوائف " ٤٠٢هـ - ٤٨٤هـ " " ١٠١٢م – ١٠١٩م " والتي قصرنا الحديث عنها على مملكتين تعود أصولهما لبربر المغرب الأوسط ، أولها دولة بني زيري بغرناطة " ٤٠٣ هـ - ٤٨٣ هـ " " ١٠١٢م – ١٠٩٠م " التي أسّسها القائد زاوي بن زيري " ٤٠٣هـ - ٤١٠هـ " " ١٠١٢م – ١٠١٩م " ، ثم تربع على عرشها خلفائه من بعده حبوس ابن ماكسن " ٤١٠هـ - ٤٢٨هـ " " ١٠١٩م – ١٠٣٦م " ، وباديس بن حبوس " ٤٢٨هـ - ٤٦٥هـ " " ١٠٣٦ م – ١٠٧٢م " الذي كان من أعظم ملوكهم ، و استطاع أن يناجز جيرانه من ملوك الطوائف ، ويضبط حدود بلاده ، لكن خليفته عبد الله " ٤٦٧ هـ - ٤٨٣م " " ١٠٧٤م – ١٠٩٠ م " لم يوفق في الحفاظ على إرث أجداده ، وناله الضعف والخور إلى أن نفاه ملوك المرابطين ، وذلك سنة ٤٨٤هـ - ١٠٩١م " .

أمّا المملكة الثانية فهي لبني برزال بقرمونة " ٤٠٤هـ - ٤٥٩هـ " " ١٠١٣م – ١٠٦٧م " الذين دامت دولتهم حوالي ٥٥ سنة ، قضاها حكامها في الحفاظ على ممتلكاتهم من توسعات ملوك الطوائف المجاورين ، لكن الخلافات الداخلية والأطماع الخارجية من طرف جيرانهم و أعدائهم الإسبان المسيحيين مكّنت الضعف والتهاوي لدولتهم .

بعدها يأتي دور العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد المرابطين ، وكان طابعها العام توحد جهود المغاربة والأندلسيين لصد هجمات النصارى .

ثم يقودنا الحديث عن العلاقات السياسية بين القطرين في عهد الموحدين الذين كانوا أكثر فاعلية في توحيد القطرين وجعلوا من المغرب الأوسط قاعدة رئيسية لأسطولهم ، خاصة من وهران و مرسى هنين ، فأصبحا نقطة عبور لجيوش المغرب الأوسط إلى الأندلس لتحريره من التحرشات القشتالية و الأراغونية المتوالية عليهم .
وفي ختام هذا الفصل نتناول طبيعة العلاقات السياسية بين الأندلس و المغرب الأوسط في عهد ملوك بني نصر بغرناطة " ٦٣٥هـ - ٨٩٧ هـ " " ١٢٣٨ – ١٤٩٢م " الذين استنجدوا في أوقات متعددة بالقوى المغربية المتواجدة آنذاك من حفصيين و مرينيين و زيانيين ، فبالنسبة للحفصيين والمرينيين لم يتوانوا في تقديم العون المادي لدولة بني نصر ، بل بادروا بجيوشهم لتخليص الأندلس من ضربات الأراغونين ، وعلى العكس من ذلك نجد الزيانيين يقتصر دورهم على الإعانات المادية والمعنوية ، في حين لم يقدموا جيوشهم كمجندين في صفوف الجيوش النصرية ، وربما يرجع ذلك لحاجاتهم القوية لتلك الجيوش لصد الأخطار الخارجية من قبل جيرانها الحفصيين شرقا والمرينيين غربا ، ففي الشرق تمكن بنو حفص من غرس ثلاث إمارات حفصية في كل من بجاية و قسنطينة و عنابة ، وفي الغرب أسس بنو مرين مدينة المنصورة بجوار مدينة تلمسان وتعرضت هذه الأخيرة للغزو والاحتلال أكثر من مرة .
أمّا الفصل الثاني فخصصناه لأهم مراحل الوجود الأندلسي بالمغرب الأوسط خلال الحقبة الزمنية موضوع الدراسة ، والذي قسّمناه إلى مرحلتين ، و تبدأ المرحلة الأولى من القرن " ٢هـ - ٨ م" إلى القرن " ٥ هـ - ١١م " وتتسم هذه المرحلة عموما بفردية الهجرات الأندلسية واستقرار المهاجرين منهم على طول سواحل المغرب الأوسط ، بل نراهم يجددون في عمران مدنه ، وينشطون الحركة التجارية به ، وأمثلة ذلك : تنس – وهران - شرشال – مرسى الدجاج - بونة - بني جليداسن ... الخ .
أمّا المرحلة الثانية فتبدأ من القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي) حتى غاية القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) ، كان طابعها العام الهجرة الجماعية حتى إنّ بعض المؤرخين وعلى رأسهم العلامة ابن خلدون " أطلق عليها اسم " الجلاء " للدلالة على أن الهجرات كانت جماعية وليست فردية جاءت كثافتها بعد سقوط أهم الحواضر الأندلسية قرطبة سنة ٦٣٣ هـ - ١٢٣٦م - بلنسية سنة ٦٣٦ هـ - ١٢٣٨ م مرسية سنة ٦٤٠ هـ - ١٢٤٣م - جيان سنة ٦٤٦ هـ - ١٢٤٨م - إشبيلية سنة ٦٤٦هـ - ١٢٤٨م ، وتوجه أغلب النازحين الأندلسيين إلى تلمسان و بجاية بالدرجة الأولى ، فبالنسبة لبجاية الحفصية اعتمد ولاتها الحفصيين وأمرائها على الجالية الأندلسية فأصبحوا يتولون المناصب العليا والدواوين ، واحتكروا المناصب الدينية والتعليمية المرموقة ، أمّا تلمسان الزيانية فقد استقبلت أعدادا وفيرة من الأندلسيين ، الذين استخدمهم الزيانيون في المناصب العليا كالحجابة والوزارة ، وأولوهم العناية والتكريم .
بعدها يأتي الفصل الثالث والذي ضمّناه الحديث عن أهم ملامح التأثيرات الأندلسية بالمغرب الأوسط في المجالين الفني والاقتصادي و الاجتماعي ، فالفني يشمل العمارة ، والتي برزت معالمها في تلك المدن التي جددها الأندلسيون ، والتي خضعت للمسحة الأندلسية المعمارية رغم صمت المصادر التاريخية عن تحديد أوصافها ، ويكفينا قولا أن مدينة تيهرت كان يوجد بها حي كامل للأندلسيين .
كما برزت التأثيرات الأندلسية على العمارة الدينية بالمغرب الأوسط ، والمتمثلة أساسا في المساجد من ذلك المسجد الجامع بالجزائر في عهد الدولة الحمادية ومسجدا أبو مدين شعيب والحلوي بتلمسان في عهد بني زيان ، وحكم المرينيين لتلمسان .
ويشمل الجانب الفني أيضا مجال الموسيقى التي طورها الأندلسيون ببلاد المغرب الأوسط فظهر المالوف و فن الموشحات الأندلسية و الحوزي ، هذه الفنون الراقية احتفظ بها سكان المغرب الأوسط وطوّروها ، وهي لا تزال قائمة إلى الآن بفضل عمالقة الفن الذين روّجوا لها .
أمّا التأثيرات الأندلسية في المجال الاجتماعي فتشمل الحديث عن أهم ما خلفه التواجد الأندلسي المتواصل على الاحتفالات و اللباس و المرأة في المغرب الأوسط .

أما التأثيرات الاقتصادية فتشمل التجارة والصناعة والزراعة وحتى الحرف التقليدية ، فقد أدخل الأندلسيون طرقهم المتطورة إلى هذه الميادين ، فازدهرت الحياة الاقتصادية بالمغرب الأوسط ، ونشطت حركة الاستيراد و التصدير ، ساعدها انعدام الحواجز الحدودية بين القطرين وتشجيع الحكام للتجارة الداخلية والخارجية .

وأخيراً نصل إلى الفصل الرابع الذي ضمّناه الحديث عن التأثيرات الأندلسية الفكرية على المغرب الأوسط في الفترة موضوع الدراسة ، والتي كانت واضحة في تغيير المناهج الدراسية الراكدة القائمة على الإلقاء و التلقي ، وتطورت بحلول العلماء الأندلسيين إلى حواضر المغرب الأوسط كتلمسان و بجاية و وهران و قسنطينة و عنابة ، و هذا ما وضحناه بالتفصيل عند الحديث عن حياة العلماء الأندلسيين الذين رحلوا إلى مدن المغرب الأوسط ، مع بيان أهم الاختصاصات العلمية التي برعوا فيها .

و في الختام لا يفوتني بهذه المناسبة أن أتوجه بخالص شكري و امتناني و عرفاني و تقديري إلى السادة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور محمد عيسى الحريري أستاذ التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة المنصورة و الأستاذ الدكتور حمدي عبد المنعم أستاذ التاريخ الإسلامي و الحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية على تفضلهما بالموافقة على الحكم على الرسالة ، و تكبدهما عناء مراجعة هذا العمل العلمي ، فجزاهم الله عني خير الجزاء .

و دون أن أنسى أستاذتي الفاضلة الأستاذة الدكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم أستاذ التاريخ و الحضارة الإسلامية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ، التي فتحت لي صدرها ، و منحتني الكثير من وقتها ، و عمّا أسدته لي من نصائح ، فجزاها الله عني خير الجزاء ، و من الله السداد و التوفيق ، و هو نعم المولى و نعم النصير .